

# الميزان العسكري العربي - الاسرائيلي في إطار المتغيرات الراهنة - ١٩٩٣

العميد د. هيثم الكيلاني

رئيس تحرير مجلة «شؤون عربية» (القاهرة)

تحيط بهذا العنوان سمتان، تجدر الإشارة اليهما قبل الخوض في غمار البحث، حتى لا يكون هناك التباس أو وهم في التصور: الاولى، ان صفة «العربي» التي تشكل احدى كفتي الميزان العسكري «العربي - الاسرائيلي» لا تحمل معناها الشمولي الدقيق، بقدر ما تحمل جزئيات ذلك المعنى، وهي جزئيات ينتابها النقصان والزيادة. وفي مقابل ذلك، تحمل صفة «الاسرائيلي» التي تشكل الكفة الثانية، كامل معناها، اضافة الى معانٍ أخرى، وبخاصة ان عنصر التحالف الاميركي - الاسرائيلي يفرض نفسه ضمن صفة «الاسرائيلي». والسمة الثانية، هي رجحية الميزان؛ فالميزان العسكري العربي - الاسرائيلي، دون غيره من الموازين العسكرية في الصراعات المسلحة الاخرى المعروفة، قلب رجراج، سريع التطور والاختلال، لكثرة ما تطرأ عليه من عوامل، ولاستمرار ما تدخل عليه من عناصر جديدة، نوعية وكمية. واذا كانت صورة الميزان توجي بانطباع معين في يوم كتابة هذه الدراسة، فقد تختلف الصورة فتعطي انطباعاً مختلفاً في يوم نشر الدراسة نفسها. وسنأتي على تفصيل هاتين السمتين والدلالة عليهما في غضون البحث.

وعلى هذا، فان عنوان الدراسة «الميزان العسكري العربي - الاسرائيلي» لا يمكن ان يتطابق معناه ومبناه الا اذا كانت الكفة العربية من الميزان تحمل موزونات جميع الاطراف العربية، بمثل ما تحمل الكفة الثانية جميع موزونات الطرف الاسرائيلي. وفي غير هذه الحال، فاننا نكون امام موازين عدّة، احدى الكفتين فيها لاسرائيل، وكل كفة ثانية تخص دولة عربية محدّدة. وحينذاك، علينا ان نواجه حالة دراسية مختلفة، لها عنوانها ومنهجيتها المختلفان في الدراسة والتقويم.

سنقصر هذه الدراسة على ميزان القوى غير النووية، ذلك ان المسألة النووية في الصراع العربي - الاسرائيلي تشكل دائرة قائمة بذاتها تحتاج الى دراسة مستقلة ذات معايير ومنهجية غير التي أخذنا بها في هذه الدراسة، وبخاصة اذا ما أخذنا في الاعتبار عاملين: اولهما، ان اسرائيل - وهي القوة الوحيدة اليوم، التي تحوز سلاحاً نووياً في منطقة الشرق الاوسط - لاتزال لا تعترف بحيازتها السلاح النووي. وثانيهما، ان جميع الحروب والمعارك العربية - الاسرائيلية، منذ العام ١٩٤٨ حتى اليوم، استخدمت فيها الاسلحة التقليدية، بالرغم من حيازة اسرائيل السلاح النووي منذ عقد الستينات.

والميزان العسكري هو الاساس الذي تُبنى عليه المفاهيم الاستراتيجية والخطط